# الحياة الادبية
## في ليبيا
— ٢ —

للاستاذ عبد الستار سعد الكيش

... وتحت عنوان (ماذا يا مصر للاعداء قاهرة) قال الشاعر الجليل (محمد الحصادي) عن تلك النهضة المباركة التي احدثتها ( بعثة المدرسين المصريين ) في الميدان الأدبي ، فيقول:

يا مصر معذور فعل الناجحين لمن ... يروم علماً وللاداب أركان
تدفقت ( بعثة ) بالعلم مذ علق ... روضنا فكأن قد فاض خزان
سالت-ينابيعهم في ليبيا فسقت ... روض (المعارف) حتى فاض عرفان
روابط الدين والانساب تجمعنا ... مع الجوار بهم فالكل اخوان

وقال فقيد الأدب الحر والأستاذ (ابراهيم أمسطى عمر) يوم أن ودعه تلاميذ أصحابه بمحطة القاهرة ، قاصداً ارض الوطن . وأهدى كل واحد منهم اليه كتاباً : —

أي شيء في حياة المرء ، أغلى من كتاب
يصقل الذهن ويهديك إلى منهج الصواب
ويسليك إذا ما كنت يوماً في اكتئاب
أو يسري عنك غماً من نكبات عذاب
إن أنعم في الوحدة من نعم الصحاب

كما رثى — رحمه الله — فقيد الصحافة الليبية المرحوم عمر الفيشي ، فقال : —

أويكه أدب قد كان يفشره ... في كل ناد لأهل الفن عنكم
أويكه الشعر هل الدهر يسعفه ... بأبحر من ( عروض ) غير ما ذكروا
أويكه النثر في ألفاظه سلس ... كأنه جدول ينساب أو درر
أويكه الدين والأخلاق تلذ به ... وكل ذي حاجة أزرى به ضرر

والأستاذ الراحل إبراهيم أمسطى عمر ، كان الفائز الثاني في ( مسابقة الشعر الافريقية )

التي نظمتها بعثة الدول الاسكندنافية عام ١٩٤٧ ، وهذا هو آخر بيت من نظمه : —

أليس من الحزن أن تمرّ ليالينا بدون نفع ونحسب من عمرنا

والأستاذ الشاعر السيد ( إبراهيم الهوني ) من الشعراء المعدودين ، وقد رثى أحد أصدقائه بقصيدة عصماء نجحت فيها الصبغة الروحية ، فقال : —

لله في خلقه شأن يدبره والعبد يجهل ما المولى يقدره
تبغي الحياة وفي طيّاتها نصب والعيش فيها حلا فالموت آخره
ومن يفكر في الدنيا وآخرها يغنيه عن غيّه فيها تفكره

وهذه مرثية ثانية له في خيرة أبناء ليبيا الراحلين الأستاذ (إبراهيم أسطى عمر ) — قال بعد المطلع : —

سواك اختير الله يرضى ويغضب وأنت الذي في الله ترضى وتغضب
وأنت الذي جاهدت في الله فاستراح فقبرك أضحى من بلادك أرحب
وإن فقدوا منك الخطيب فبعثتهم مآثر لا زالت بذكرك تخطب

وفي عيد الفطر المبارك من العام الهجري الماضي ، حيّا الأستاذ الشاعر (أحمد قنابة ) هذه المناسبة الكريمة ، فقال : —

أهلال العيد في الزي الجديد هأ الاسلام بالعهد السعيد
أم بشير الأنس يشدو في السما أم يريد الخير في عصر الرشيد

وأخيراً يقول : —

نحن في يوم سرور باسم بيننا ما بيننا ضمن الحدود
يوم يرضى الله عنا حسبنا وكفانا أنه أكبر عيد

ثم يصور ( الوحدة الليبية ) في قصيدته العامرة (عدت الشعب أميراً وأبا ) وهو يخاطب هنا المقام السامي — فيقول : —

وحدة تبدو لنا من وصفها وحدة الجنس وتقبيل الحجر
إن تلك الوحدة في توحيدها فالذي ينكرها منا كفر
في طرابلس وفزان وفي برقة وحدتنا خير وزر
هذه الوحدة قلب نابض واقتسام القلب من إحدى الكبر

ولما رجع الأستاذ الشاعر ( أحمد فؤاد شنيب ) إلى أرض الوطن بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، قادماً من سوريا حيث كانت نشأته — قال في قصيدته ( وما لي اليوم لسوانا أهفو ) يحيي وطنه المقدس ويصوّر مدى شعوره عندما وطئت

فتغنى شاعر البلاد : —

حيرني ما أراد من الأماني أم الأحلام من خدع الزمان
وعما أنسني من دهري إلماماً وما رشف الفؤاد من الحنان
فأتاني اليوم لحناً أغني أناشيد السعادة والتهاني

حتى يقول : —

فبشرى يا ثرى وطني ورعيا لأقدس موطن سامي المكان
وقلت لك الحياة وكل أمري فأني قد عزمت على التفاني
وعد فيي رأيك رجعت قلبي وكنت بدونه قبل التداني
تلك لي السعادة حين تبدو لجيد الدهر مقداً من جمان

وكثيراً ما احتفلت البلاد بذكرى استشهاد البطل الخالد ( عمر المختار ) وها هوذا الأديب الشاعر الأستاذ ( بشير المغربي ) يرثيه ، فيقول : —

ذكرى تطل من الخلود كالبدر في ليل الوجود
ملأت قلوب المؤمنين بروعة الماضي المجيد

إلى أن يقول : —

ذكرى يرددها الزمان كأنها قبس الأبوة
يا صاحب الذكرى وإنك ( طبق أسمائل ) للخلود
إن الجهاد له سجل فيه تخليد الجهود
لك صفحة منه بجانب أختها ( لابن ) الوليد

كما رثاه شاعر الشباب في طرابلس الغرب الأستاذ ( علي عبد القادر ) فقال : —

( عمر المختار ) يا سيف الأبا يا ملاكاً صار إنساناً تراه
يا نداء الحق في تلك الربى يا شعاعاً للذي حار فتاه

ثم يستطرد قائلاً : —

أيها التاريخ خذ شيخ الحمى وأجله للزمن الآتي البعيد
وأخبر الأجيال إنسان قضى وهو كالليث حواليه الحديد
قال للعليان جسمي بينكم ولكم أو تضعوني فوق هود
غير أن المبدأ الحر الذي فادني حتى هذا طوعاً يزيد

والشاعر الشاب ( خليفة التلواني ) يرينا في قصيدته ( ركب الزمان ) صورة من نظمه الجميل ، وآية من أسلوبه الوجداني ، قال : —

ما لعيني يا مبدع الكائنات تبغض النور ، تعشق الظلمات
ما لعيني ترى الظلام ضياء ما لعقلي يرى النجا في الممات ؟
وقضى الله أن ركبنا سفيناً من خطوب على عباب الحياة
كل يوم من الزمان رسول ونذير بقرب ردّ ( الحياة )
فكان مع الزمان ذهوباً في انحدار إلى حضيض الممات

وتحت عنوان ( يا نفس ! ! ) قال الشاعر الشاب ( رجب الماجري ) في أسلوب رصين

بالله لا تتذمري يا نفس أو تتضجـري
وإن قست أيدي النوى فتجلدي وتصبّري
وتصوّري الماضي فيمسه تفكري ، وتذكري

ومما هو جدير بالذكر أن الشاعرين الناشئين الغرياني والماجري ، قد تلقيا عن القريش عن الأستاذ الراحل ( إبراهيم أسطى عمر ) كما يشير الشاعر الأخير في مرثيته : —

أبكيك أستاذي بكل مشاعري لكن رثاؤك ليس في إمكاني
ملكتني معنى البيان وإنمـا هول الرزية فيك فق بياني

والشاعر الشاب ( سليمان تريبح ) شاعر ناشيء غني عن التعريف . وها هو ذا يصور لنا جمال الطبيعة في ( شلال رأس الهلال ) ببرقة ، فيقول — بعد المطلع — في أسلوب بديع وخيال خصب : —

خضرة النبت على تلك الجبال
تخلق الفتنة في رأس الهلال
والبيوت البيض عن بعد تعالى
في هوى الزهر وأشجار التلال
والرباب الطلق في الجـو الخصيب
يتهـادى كل رسـام شبيب

وحينما فقدت اللغة العربية ركنها العظيم ( علي بن الجارم ) رثاه هذا الشاعر فقال

تداعي البيان الحرن وانصدع الشعر وغاب من الآفاق في الظلمة البدر
ونال من الآداب فقدان شاعر قصائده في الشعر ألوية غرر

إلى أن يقول : —

ألا إن موت ( الجارم ) اليوم نكبة انصدع من جرائها الشعر وانثر
فهذا القريض اليوم يبكي عميده ويندب نكراً صائباً ضمة القبر